مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ٤: ٦–١٥)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ الذي أمرَ أن يُشرِقَ من ظُلمةٍ نورٌ هو الذي أشرقَ في قلوبنا لإنارةِ معرفةِ مجدِ اللهِ في وجهِ يسوعَ المسيح* ولنا هذا الكنزُ في آنيَةٍ خَزَفيَّةٍ ليكونَ فضلُ القوَّةِ لله لا منَّا* مُتضايقينَ في كلِّ شيءٍ ولكن غير مُنحصرين. ومُتحيّرينَ ولكن غيرَ آئسين* ومُضطَهدين ولكن غيرَ مخذولين. ومطروحين ولكن غيرَ هالِكين* حامِلينَ في الجسدِ كلَّ حينٍ إماتةَ الربِّ يسوعَ لتظهرَ حياةُ يسوعَ أيضاً في أجسادِنا* لأنَّا نحنُ الأحياءَ نُسلَّمُ دائماً إلى الموتِ من أجلِ يسوعَ لتظهرَ حياةُ المسيحِ أيضاً في أجسادِنا المائتة* فالموتُ إذاً يُجرى فينا والحياةُ فيكم* فإذْ فينا روحُ الإيمانِ بعينِهِ على حسبِ ما كُتِبَ إنّي آمنتُ ولذلك تكلَّمتُ فنحنُ أيضاً

حكم الله وحكم الناس

«إنَّ هذا (العشّار) نزل إلى بيته مبرَّراً دون ذاك (الفريسي)، لأنَّ كلَّ مَن رفَعَ نفسه اتَّضع ومَن وضع نفسهُ ارتفع» (لو ١٨: ١٤).

مَن يقرأ مَثَل الفريسي والعشّار يفهم أن إلهنا لا يحكم على الأمور كما نفعل نحن البشر. الفريسي هو من طائفة يهودية قديمة، ومعروفٌ عن الفريسيين أنهم يُظهرون الفضائل التي يسعون إلى ممارستها ويخفون رذائلهم. أما العشّار فهو ممن يجمعون الأعشار أي الضرائب وهؤلاء مولعون بالأرباح غير المشروعة. في الظاهر، الفريسيّ هو إنسان خيّرٌ والعشّار هو شرير. هكذا نحكم نحن البشر بسبب قلّة معرفتنا، وقلّة محبّتنا، وقلّة برِّنا. أما إلهنا، فكما علّمنا ربُّنا يسوع المسيح، فله أحكامٌ أخرى، إذ ينظر إلى الإنسان ككل، وخاصةً إلى القلبِ الذي لا يعرفه أحدٌ حقَّ المعرفة إلا الله. أحكام الرب يقول عنها كاتب المزامير إنها حقٌّ، عادلةٌ كلُّها، أشهى من الذهب وأحلى من العسل (مز ١٩: ٩–١٠).

إنَّ الكبرياء والتواضع المُشار إليهما في هذا المَثَل يَظهران في علاقتنا مع الله والآخر، إذ نحن بحاجة لآخر لنتضع أمامه أو نتكبر عليه أي لنكون إمّا متواضعين أو متكبّرين. عندما سقط كوكبُ الصبح أي الشيطان، هذا الملاك المنير الذي هو في الأساس خليقة الله، كان سببُ سقطتِه أنَّه تكبَّر على مَن خلقه. على نحوٍ مماثل، انخدع آدم وحواء بغواية الحيّة فرفعا نفسَيهما معتقدَين أنهما سيصيران مثل الله عندما يعرفان الخير والشر (تك ٣: ٥و٧)، فكانت نتيجة كبريائهما أنهما فقدا فردوس الحياة مع الله. لم تكن تلك النتيجة الوحيدة للخطيئة. فمن بين آثارها الكثيرة فينا أن الإنسان أصبح يحكم على أخيه دون أن يحكم على نفسه، لقد برّر آدمُ نفسَهُ وأصدر الحكم بحقِّ المرأة، وكذلك فعلت المرأة بإلقائها اللوم على الحية (تك ٣: ١٢–١٣). ما عاد الإنسان يحكم بالعدل بسبب الخطيئة التي جعلت الناس لا يعرفون أحكام

العدد ٢٠١٣/٨

الأحد ٢٤ شباط

أحد الفريسي والعشار

وجود هامة القديس يوحنا المعمدان

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الخامس

نـؤمِـنُ ولـذلك نـتـكـلَّـم* عالمينَ أنَّ الذي أقام الربَّ يسوعَ سيُقيمُنا نحن أيضاً بـيسـوع فـننتصب معكم* لأنَّ كلَّ شيءٍ هو من أجلِكم لكي تتكاثر النعمةُ بشُكرِ الأكثرين فتزداد لمجدِ الله.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٠-١٤)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانان صعِدا إلى الهيكل ليُصلِّيا أحدُهما فرّيسيٌّ والآخرُ عشَّارٌ* فكان الفريسيُّ واقفاً يصلّي في نفسه هكذا: أللَّهمَّ إنّي أشكركَ لأنّي لست كسائر الناس الخَطَفةِ الظالمين الفاسقين ولا مثلَ هذا العشَّار* فإنّي أصوم في الأسبوع مرَّتين وأُعَشِّرُ كلَّ ما هو لي* أمَّا العشَّار فوقف عن بُعدٍ ولم يُرِدْ أن يرفعَ عينيه إلى السماء بل كان يقرعُ صدره قائلاً: أللَّهم ارحمني أنا الخاطئ* أقول لكم إنَّ هذا نزلَ إلى بيته مُبرَّراً دون ذاك. لأنَّ كلَّ مَن رفع نفسه اتَّضع ومَن وضع نفسه ارتفع.

تأمل

باطل كل نسك، كل صوم، كل طاعة، كل هجر للمقتنيات، كل غزارة تعليم، إذا كان فاقداً الله، لذلك قال الرب على لسان نبيّه حزقيال: «كطريقهم أصنع بهم وكأحكامهم أحكُمُ عليهم فيعلمون أنّي أنا الربّ» (حز ٧: ٢٧).

عندما تجسّد ابن الله أراد أن يتيح لنا إمكانية معرفة الله وأحكامه المبنيّة على المحبة، ومن خلال ذلك استطاع أن يصلحَ علاقة الإنسان بأخيه وبخالقه. هذه العلاقة أصبحت مبنية على المحبة الإلهية التي ترتبط مباشرةً بالتواضع، لأننا رأينا عظمة محبة الله عندما تنازل من أجلنا وصار مثلنا. لا نستطيع أن نقول إننا نعرف الله ونحبُّه إن كنا لم نتعلّم منه التواضع، فمَن هو الإنسان حتى يحكم على أخيه؟ ما أسهلَ أن يعتبر الإنسانُ نفسَهُ صالحاً وما أصعب الاعتراف بالخطيئة. «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو ٣: ٢٣) يقول بولس الرسول. ومن جهته يشدّد داود النبي على أهميَّة وعي الإنسان لخطيئته قائلاً: «إني أنا عارفٌ بإثمي وخطيئتي أمامي في كلِّ حين» (مز ٥٠: ٣). كلُّ مَن يقترب من الله يستنير بنوره، هذا النور يضيء حياتنا شيئاً فشيئاً ويضيء على خطايانا وحتى على أصغر هفواتنا، ولذلك ترى القديسين يعترفون أنهم أسوأ الناس وآخرُ الناس بعكس ما فعل الفريسي.

الكنيسة تشدّد على أهميَّة أن يعي الإنسان خطيئته، فيتضع أمام الله والقريب، ويخفّف من الحكم الذي سيناله من الله. إن كنا نخشى حكمَ الله، فقد وضع لنا الربُّ يسوع طريقاً سهلاً لننال رحمة الله عندما أوصانا: «لا تدينوا لكي لا تُدانوا» (متى ٧: ١). إذاً، مَن يتجنّب الحكم على الآخرين سيتجنّب حكم الله عليه. لا بل أكثر من ذلك، يجب أن نعي مسؤوليتنا نحن حتى عن خطايا الآخرين، فنحن جميعاً أعضاءٌ في جسد المسيح، ومرضُ كلِّ عضو يؤثر في باقي الأعضاء. إن المحبَّة تدفعنا لنفتّش عن أيّ خطأ أو تقصير صادرٍ عنّا قد يكون السبب في خطاياً مَن هم حولنا. لذلك ينصحنا القديس إسحق السرياني: «إياك أن تبغض الخاطئ لأننا جميعاً مسؤولون... شارك الجميع في آلامهم، لا توبِّخ ولا تعيّر أحداً، أبسُطْ وشاحَك على المُذنب واستره. وإذا كنت لا تستطيعُ تحمُّل ذنوبه وعاره، فاصبر عليه على الأقل ولا تُخزِه».

لقد وضعت الكنيسة هذا الإنجيل في بداية التريودي (تمتد فترة التريودي من أحد الفريسي والعشار الذي يتبعه أحد مرفع اللحم وأحد مرفع الجبن ثم فترة الصوم الكبير المقدس لغاية سبت النور. خلال هذه الفترة تستعمل الكنيسة كتاب التريودي، أو الأودية الثلاثة، في صلوات السَحَر والغروب اليومية والآحاد وفي صلاة النوم الكبرى، وفيها تُبرز الكنيسة فضائل الصوم والتوبة والصلاة والإحسان لتعلّمنا أن التواضع يجب أن يرافق كلَّ جهاداتنا في الصوم الذي سنقدم عليه، إذ بدون التواضع باطلاً نصوم ونجاهد في سبيل الله). فلنتعامل إذاً مع بعضنا البعض بحسب وصية بولس الرسول إلى أهل غلاطية: «إحملوا بعضُكم أثقال بعض وهكذا تمّموا ناموس المسيح» (غلا ٦: ٢).

تواضع الرأي. فكما ان التواضع هو بدء وكمال الصالحات، كذلك التعاظم بالفكر هو بدء الشرور ونهايتها. هذا الروح النجس متعدد الأنواع والصور. لذا فهو يجتهد في أن يتسلّط على الجميع كما انه ينتصب فخاً لكل إنسان. فالحكيم يتكبّر بالحكمة والقوي بالقوة، والغني بثروته، والمليح الوجه بجماله، والخطيب بخطابته، والحسن الصوت بحسن صوته، والحاذق في صنعته بحذقه، والحسن التصرف بحسن تصرفه. كذلك يجرب أصحاب المواهب الروحية: فهو يمتحن المتواضع بالطاعة أي يجعله يفتخر بطاعته، والممسك بالإمساك، والصامت بالصمت، والعديم المقتنيات بهجر القنية، والمتعلّم بسرعة تعلّمه، والمتخشع بحسن التخشع، والعالِم بالعلم. المعرفة الحقيقية مقترنة بالتواضع.

ان روح الكبرياء حريص على أن يزرع في الجميع زؤانه. ان الرب قد عرف رداءة هذا الهوى وانه يفسد أي إنسان كائناً ما كان عمله إذا ما تأصّل فيه. لذلك أعطانا التواضع سلاحاً عليه قائلاً: «إذا فعلتم جميع ما أُمرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون إنما فعلنا ما كان يجب علينا فعله» (لو ١٧: ١٠) فلِمَ نستدعي إلى نفوسنا الخفة وفساد الذهن مع ان الرسول يقول: «إن ظن أحد

القداس الإحتفالي برئاسة البطريرك يوحنا العاشر

عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ١٧ شباط ٢٠١٣، وفي إطار زيارته الرعائية الأولى لأبرشية بيروت، ترأس غبطة البطريرك يوحنا العاشر، بطريرك انطاكية وسائر المشرق، خدمة القداس الإلهي في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرفية، محاطاً براعي الأبرشية المتروبوليت الياس (عوده) وعددٍ من مطارنة وكهنة الكرسي الإنطاكي والكنائس الأرثوذكسية الأخرى.

حضر القداس فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، دولة رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي، ممثل دولة رئيس مجلس النواب نبيه بري النائب ميشال موسى، نائب رئيس مجلس الوزراء سمير مقبل، بطريرك القدس ثاوفيلوس، رئيس أساقفة قبرص خريسوستموس، رئيس أساقفة تشيكيا كريستوفر، بالإضافة إلى ممثلين عن رؤساء الكنائس الأرثوذكسية في العالم، ممثل قداسة البابا الكاردينال كورت كوخ، البطريرك الكاردينال بشاره الراعي، الكاثوليكوس آرام الأول، ممثلون عن الكنائس الإنجيلية، ممثل الرئيس بوتين نائب رئيس الدوما ألكسندر تورشين، نائب وزير خارجية اليونان كونستانتينوس تسياراس ممثلاً دولته، السفير السوري في بيروت عبد الكريم علي ممثلاً دولته، بالإضافة إلى النواب والوزراء الأرثوذكس وعدد كبير من الرسميين والعسكريين والسلك الدبلوماسي وحشد من المؤمنين.

في نهاية القداس ألقى غبطته كلمة شكر فيها فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان على المحبة التي أحاطه بها وعلى الجهود التي يقوم بها والتي «تجعل الجميع يفتخرون بأنهم جزء من النسيج الوطني اللبناني». كما توجّه غبطته بالشكر لسيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وثمّن جهوده في رعاية المؤمنين والمؤسسات الاجتماعية والتربوية والاستشفائية وتعزيز علاقات التعاضد بين أبناء الكنيسة، ودوره على الصعيد اللبناني.

وبالنسبة إلى لبنان، قال غبطته: «ان للبنان عندنا، نحن الانطاكيين، منزلة خاصة، فهو فسحة حرية ومجال تفاعل وأرض لقاء ووطن لجميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم، وليس ساحة للنزاعات، وسلامه حقٌ له كما استقراره وازدهاره». وأكّد ان الأرثوذكس لم يمشوا يوماً وراء حزب واحد بل سعوا إلى تحقيق الاتفاق ومد الجسور بين اللبنانيين.

كما دعا غبطته الجميع «من بيروت، مدينة المحبة والإيمان والعيش المشترك، إلى بناء جسور من المحبة» وإلى الصلاة ليعود الإستقرار والطمأنينة إلى دولنا المشرقية وخصوصاً سوريا والعراق وفلسطين، وإلى نبذ الإنغلاق والتقوقع والعمل على إحلال السلام في كل بقعة من الأرض من خلال الحوار ولقاء الآخر بالمحبة.

بعد القداس تقبّل غبطته التهاني في صالون الكنيسة، ثم انتقل مع سيادة المتروبوليت الياس إلى أوتيل البريستول حيث أقام سيادته غداءً تكريمياً لغبطته شارك فيه رؤساء الكنائس والوفود المشاركة في القداس، النواب والوزراء الأرثوذكس الحاليون، ومطارنة الكرسي الانطاكي.

انه شيء وهو ليس بشيء فقد غرّ نفسه. فليختبر كل واحد عمله وحينئذٍ يكون افتخاره من جهة نفسه لا من جهة غيره» (غلا ٦: ٣-٤) ولِمَ نخادع ذاتنا ويفتخر بعضنا على بعض بأنه شريف من أشراف العالم فنحتقر الأدنى؟ ان الرب يعلّم أن ما هو مُعتبر عند الناس ليس بالضرورة مقبولاً لدى الله. أو لِمَ نتعالى على الأضعف فينا لكوننا مُمسكين أي صائمين؟ أو لِمَ نتعاظم بفكرنا على الصامتين لكوننا نتعب أكثر في الخدمة؟ ان الرب يمدح مريم أكثر لأنها اختارت النصيب الأصلح الذي لا يُنزع منها (لو ١٠: ٤٢). أو لِمَ نتعظم، لكوننا صامتين، على المجاهدين في الخدمة؟ ان ابن البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فداء عن كثيرين (متى ٢٠: ٢٨). فإنه ينبغي في كل أمر أن يقصى التكبّر من الفكر.

ألأننا جالسون في مكان هادئ نتشامخ؟ ولكن ماذا ينفعنا المكان إن لم نكن نعمل بتواضع؟ فالرسول يقول: «ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢ كور ٤: ١٨).

القديس أفرام السرياني

خلال الغداء ألقى سيادة المتروبوليت الياس الكلمة التالية:

«صاحب الغبطة،

باسمي وباسم أبنائي في أبرشية بيروت أرحبُ بكم في قلب لبنان، في عاصمته الشامخة الصامدة بيروت، مدينة النور والعلم والتعدّد والانفتاح والحضارة، رغم كل المصاعب والسقطات.

كما أخص بالترحيب إخوتنا رؤساء الكنائس وممثلي الكنائس والوفود المحلية والعالمية الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية الذين يشكل حضورهم تعبيراً ملموساً عن المحبة والأخوّة اللتين تجمعاننا.

أبرشية بيروت اليوم في فرح لأنها تستقبل غبطتكم، وقد صلّت معكم صباحاً وشكرت الرب على عطاياه الكثيرة، كما صلّت من أجل أن نبقى مجتمعين معاً حول كلمته، نعمل معاً من أجل نشر البشارة وإعلان الحق وخدمة الإنسان.

في الرسالة التي تُليت صباحاً يقول بولس الرسول إلى أهل كورنثوس: «يا إخوة، أنتم هيكل سأسكن فيهم وأسير فيما بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً».

نحن المسيحيين شعب الله، أو بالحري نحن مدعوون إلى أن نكون شعب الله، وأن نمجد إلهنا الذي تجسد ومات وقام من أجل خلاصنا، ليس بالقول وحسب بل بالأعمال، بالحياة، ونستقبله في قلوبنا، ونُعلن اسمه في كل حين، فيكون لنا أباً ونكون نحن له بنين.

دعائي أن تبقى كنيستنا الإنطاكية راسخة في إيمانها، متجذرة في هذه الأرض، حاملة رسالة المحبة والرجاء والسلام، معلنة إيمانها القويم مهما كانت المخاطر والصعوبات. هذا الخط قد أرساه غبطة أبينا المثلّث الرحمة البطريرك إغناطيوس، وكلنا أمل ورجاء أن تبقى كنيستنا في عهدكم يا صاحب الغبطة، كما عهدناها أمينة لتراثها وتاريخها، كنيسة الاستقامة والرأي الحر، كنيسة الانفتاح ومحبة الآخر، الكنيسة الممتدة عبر الأبرشيات والبلدان والقارات، صامدة أمام رياح التعصب والقوقعة التي تعصف في أيامنا.

كذلك نسأل الله أن تبقى سائر أبرشيات هذا الكرسي الانطاكي المحروس من الله، بصلواتكم وتوجيهاتكم، نشيطة، حيوية، ناطقة باسم ربها وخادمة لأبنائها، تتعاون فيما بينها بلياقة ترتيب، وتكون ملحاً في الأرض ونوراً فيتمجّد اسم الرب.

صاحب الغبطة، أشكركم على تلبيتكم دعوتنا إلى مائدة المحبة هذه، كما أشكر جميع الحاضرين الذين لبوا الدعوة، وأسال الرب الإله أن يمنحكم الصحة والعافية والقوة والصبر والحكمة الدائمة لتكونوا الراعي الأمين لخرافه، كما اسأله أن يحفظ لبناننا الحبيب من كل شر وأذى، وأن يُبقي بيروتنا عاصمةً الإشعاع، وميناء السلام، ومثال التعايش، ومدينة الإنفتاح.»

كما قدّم سيادته لغبطته أيقونة والدة الإله التي يعلّقها على صدره.

محاضرة روحية

تدعوكم لجنة قدامى مدرسة القديس كوارتس للتنشئة اللاهوتية إلى المشاركة في محاضرة روحية بعنوان «الأيقونة في الليتورجيا والكتاب المقدس» يُلقيها الأب ملحم حوراني مساء الثلاثاء في ٢٦ شباط عند الساعة السابعة، في المركز الرعائي الشامل، مقابل كنيسة القديس ديمتريوس. الدعوة عامة.